

التنصير عبر القنوات الفضائية وتأثيره على الشباب المسلم

د. عبد الحميد إبراهيم سلطان

قسم الفلسفة والفكر الإسلامي كلية الآداب / الخمس جامعة المرقب
aisultan@elmergib.edu.ly

الملخص

موضوع هذا البحث يتناول: التنصير عبر القنوات الفضائية وتأثيره على الشباب المسلم. ذلك أن الله قد منّ علينا أن هدانا للإيمان؛ فقد كان المسلمون منذ بداية رسالة الإسلام تدور الحروب مع المعاندين للدعوة من اليهود والنصارى وغيرهم منذ بدء الدعوة، وقد استمرت هذه العداوة عبر عصور التاريخ؛ حتى القرن الخامس عشر الميلادي؛ فقد كان الصراع متمثلاً في الحروب الصليبية، التي عمّت جميع العالم الإسلامي وانتهت هذا الحروب بفشلهم.

استلمت الورقة بتاريخ
2024/01/11، وقبلت
بتاريخ 2024/01/23،
ونشرت بتاريخ
2024/02/21

المقدمة:

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصلى اللهم وسلم على آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه.

وبعد،

فإن موضوع هذا البحث يتناول: التنصير عبر القنوات الفضائية وتأثيره على الشباب المسلم. ذلك أن الله قد منّ علينا أن هدانا للإيمان؛ فقد كان المسلمون منذ بداية رسالة الإسلام تدور الحروب مع المعاندين للدعوة من اليهود والنصارى وغيرهم منذ بدء الدعوة، وقد استمرت هذه العداوة عبر عصور التاريخ؛ حتى القرن الخامس عشر الميلادي؛ فقد كان الصراع متمثلاً في الحروب الصليبية، التي عمّت جميع العالم الإسلامي وانتهت هذا الحروب بفشلهم.

غير أن الصليبيين النصارى بعد فشلهم في السيطرة على العالم الإسلامي بقوة السلاح، استبدلوا ذلك بقوة أخرى أخطر وأدق؛ تمثلت في الغزو الفكري، الذي يركز على العقول المسلمة؛ لتقع فريسة للاستعمار التنصيري، فأخذت تبث سمومها بشتى الوسائل والطرق، التي تؤثر بشكل غير مباشرة تارة، وبشكل مباشرة تارات أخرى، ومن هذا الوسائل والطرق الإعلام؛ وبشكل خاص القنوات الفضائية التلفزيونية؛ وذلك كون التلفزيون يعد من أكثر وسائل الإعلام تأثيراً على المجتمع بشكل عام، وعلى الشباب بشكل خاص؛ وباعتبار أن الشباب يؤدي دوراً أساسياً في تنمية المجتمع.

مشكلة البحث:

تعد مرحلة الشباب في حياة الإنسان المرحلة الأخطر والأدق؛ باعتبارها بداية التكليف الشرعي، ومن أهم مراحل العمر التي يمر بها الإنسان؛ إذ يتم من خلالها بناء معالم شخصيته، وتعرض الشباب المسلم للقنوات الفضائية التنصيرية له تأثير في بناء هذه الشخصية، وباعتبار أن التقدم العلمي والتكنولوجي في مجال الإعلام صار يستقطب أكبر عدد من المشاهدين -وبخاصة فئة الشباب- فقد أصبح النشاط الإعلامي التنصيري من خلال ما يبثه من برامج تستهدف هذه الفئة، بل بقية الفئات العمرية الأخرى، ولهذا صار المصلحون يهتمون برعاية شؤون الشباب، وتوجيه سلوكهم، وتقويم انحرافهم، ووقاية أخلاقهم؛ ليعيشوا حياة سعيدة مستقرة، ويكونوا سعداء صالحين، ومن هنا تتمثل مشكلة البحث في التركيز على: التنصير عبر القنوات الفضائية وتأثيره على الشباب المسلم. ويمكن التعبير عن مشكلة البحث من خلال التساؤلات الآتية:

- 1- ما المقصود بالتنصير؟ وما دور القنوات الفضائية في التنصير؟
- 2- هل يشاهد الشباب المسلم القنوات الفضائية التنصيرية؟ وما القنوات التنصيرية الأكثر شهرة ومشاهدة بالنسبة للشباب المسلم؟
- 3- ما التأثيرات التي تستهدفها القنوات التنصيرية في الشباب المسلم؟ وإلى أي حد يصل هذا التأثير، وما العلاج المقترح لهذه التأثيرات؟
- 4- ما سبل وقاية الشباب المسلم من تأثيرات القنوات التنصيرية؟

أهداف البحث:

- وتكمن أهداف هذا البحث في الآتي:
- 1- بيان المقصود بالتنصير و توضيح دور القنوات الفضائية في التنصير.
- 2- التأكيد من مشاهدة ومتابعة الشباب المسلم للقنوات الفضائية التنصيرية أم عدمه ومعرفة أهم القنوات التنصيرية الأكثر شهرة ومشاهدة بالنسبة للشباب المسلم إن وجدت.
- 3- معرفة التأثيرات التي تستهدفها القنوات التنصيرية في الشباب المسلم ومعرفة إلى أي حد يصل هذا التأثير، وما العلاج المقترح لهذه التأثيرات.
- 4- معرفة سبل وقاية الشباب المسلم من تأثيرات القنوات التنصيرية.

أهمية الموضوع:

- 1- تكمن أهمية الموضوع في بيان خطر الانتشار الواسع للقنوات الفضائية التنصيرية ومالها من تأثير مباشر أو غير مباشر على الشباب المسلم.
- 2- التعرف على القنوات الفضائية التنصيرية وما مدى مشاهدة الشاب المسلم لها.
- 3- من المتوقع أن تساعد نتائج هذا البحث في معالجة التأثير بالقنوات التنصيرية، وإيجاد سبل للوقاية منها.

أسباب اختيار الموضوع:

- 1- كون موضوع القنوات الفضائية التنصيرية - وإن درس من قبل- فهو لم يدرس من جانب تأثيره على الشباب المسلم وطرق العلاج لهذا التأثير.
- 2- الرغبة الملحة في دراسة هذا الموضوع؛ باعتباره يؤثر في عقيدة الشباب في الوقت الحاضر.
- 3- تنبيه ذوي الاختصاص على الخطر الذي يواجهه شبابنا هذا العصر.

منهج البحث:

سيستخدم في هذا البحث عدة مناهج، منها: المنهج الوصفي، والمنهج الاستقرائي، والتاريخي، والمنهج المقارن والنقدي والبنائي، والمنهج الكمي.

الدراسات السابقة:

وقد وجدت من الدراسات السابقة من درس العمل التنصيري القائم على استخدام الوسائل الإعلامية. ومن ذلك: أولاً- كتاب الإذاعات التنصيرية الموجهة إلى المسلمين العرب لمؤلفه كرم شلبي. صدر عام 1412هـ، وخلص إلى أن المحطات الإذاعية تعمل ضمن خطة ومنهجية واضحة؛ لتنصير المسلمين، بتنسيق كامل مع مؤسسات وهيئات تنصيرية تمدها بالبحوث والدراسات والتدريب.

ثانياً- بحث بعنوان: أبرز المواقع التنصيرية عبر شبكة المعلومات العالمية العربية الإنترنت دراسة تحليلية، وهو رسالة ماجستير للباحثة إنعام بنت محمد عقيل. قَدَمَ لنيل الدرجة من قسم الدراسات الإسلامية بجامعة الملك سعود عام 1426/1425هـ، وخلص إلى بيان خطورة العمل التنصيري عبر مواقع الشبكة العالمية.

ثالثاً: - بحث بعنوان: القنوات العربية التنصيرية دراسة في ضوء العقيدة الإسلامية، وهو رسالة ماجستير للباحث تركي بن خالد الظفيري، قَدَمَ لنيل درجة الماجستير، من قسم الدراسات الإسلامية بجامعة الملك سعود عام 1425-1426هـ، وخلص إلى بيان الخطورة الكبيرة لهذه القنوات التي تستهدف المسلمين العرب.

هيكليّة البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمة، وفصلين، وخاتمة.
فالمقدمة- تتناول مشكلة البحث، وتسؤولاته، وأهدافه، وأسباب اختياره، ومنهج البحث، وإجراءات البحث، وحدوده، ومصطلحاته، والدراسات السابقة، وهيكلية.
المبحث الأول- النصرانية والقنوات الفضائية، ويتضمن ثلاثة مباحث، هي:
المطلب الأول- النصرانية تعريفها، وأهدافها، ووسائلها.
المطلب الثاني- القنوات الفضائية النصرانية العربية على النيل سات.
المطلب الثالث- القنوات الفضائية التنصيرية وسيلة أم غاية.
المبحث الثاني- تأثر الشباب المسلم بالقنوات الفضائية التنصيرية، ويتضمن ثلاثة مطالب، هي:
المطلب الأول- التأثير المباشر وغير المباشر لهذه القنوات.
المطلب الثاني- كيفية معالجة تأثير القنوات التنصيرية على الشباب المسلم.
المطلب الثالث- سبل الوقاية من تأثر الشباب بهذه القنوات.
الخاتمة- وتتضمن نتائج البحث والتوصيات.
يلي ذلك قائمة بفهرس المصادر والمراجع

المطلب الأول- النصرانية تعريفها، وأهدافها، ووسائلها

الفرع الأول- النصرانية تعريفها

أولا- مفهوم النصرانية لغة:

جاء في لسان العرب التَّنَصَّر: الدخول في النصرانية، وفي المحكم: الدخول في دين النصري، ونَصَّرَه: جعله نصرانيا¹، وكذلك ورد في القاموس المحيط والنصرانية والنصرانة، واحدة النصارى، والنصرانية أيضا دينهم، ويقال نصراني وأنصار، وتنصَّر دخل في دينهم، ونَصَّرَه جعله نصرانيا²، يقول رسول الله -صلى الله عليه وسلم: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، وَيُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بِهَيْمَةٍ جَمْعَاءَ، هَلْ تُجْسُونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ»³ ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه: «فِطْرَةُ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ» [الروم:30]

ثانيا- مفهوم النصرانية واصطلاحا:

هي الديانة المسيحية التي أنزلت على عيسى عليه السلام، مكمله لرسالة موسى عليه السلام، متممة لما جاء في التوراة من تعاليم، موجهة إلى بني إسرائيل، داعية إلى التهذيب الوجداني والراقي العاطفي والنفسي لكنها سرعان ما فقدت أصولها، مما ساعد على امتداد يد التحريف إليها، حيث ابتعدت كثيرا عن صورتها السماوية الأولى؛ لامتزاجها بمعتقدات وفلسفات وثنية⁴

ومن مفهومات التنصير الحديثة " قيام مجموعة من المنصرين باحتلال منطقة معينة والعمل على تنصير أهلها (سكانها) وإنشاء كنيسة (وطنية) تؤول رعايتها تدريجيا للأهالي دون مساعدات من الكنائس الأم. ويتبنى السكان بدورهم مهمات التنصير في المناطق التي لم يصل إليها التنصير " مما يكون أدعى للقبول عندما يتولى التنصير أولئك الذين يجيدون اجتماعيا ولغويا وبيئيا التخاطب مع الأهالي، فهم من أبنائهم. وهو بهذا المفهوم أضحى علما قائما بذاته تفرع من علوم اللاهوت، وله حساب في مجال الدراسات والأبحاث.

ورد معنى التبشير في قاموس الكتاب المقدس بـ: «بشر- تبشيرا: أبلغ الخير الطيب- البشارة. وكان مخلصنا يبشر ويعلم في الهيكل وخارجه. وكثيرا ما كان يعظ الجموع من البحر أو على الجبل، وأوصى تلاميذه من بعده أن يذهبوا ويبشروا جميع الأمم في الأقطار المسكونة»⁵

عرف التبشير بأنه: إخراج الناس من دينهم وإدخالهم في النصرانية، لما فيه من المدح للحركات التنصيرية وإحياء نفسي بالخير والبشرى⁶

كما وردت في العهد الجديد بأنها تطلق على من يعظ بشاراة الخلاص، متنفلا من مكان إلى آخر، لا يستقر في مكان واحد، وهمه التجول يعظ بالإنجيل ويؤسس الكنائس باسم المسيح. ولقد كان المبشرون مساعدين للرسول في أشغالهم وكانوا رفقاءهم في أسفارهم.⁷

قيل التبشير: «هو حركة دينية سياسية استعمارية، بدأت بالظهور إثر فشل الحروب الصليبية، بغية نشر النصرانية، في الأمم المختلفة، في دول العالم الثالث بعامة، وبين المسلمين بخاصة. بهدف إحكام السيطرة على هذه الشعوب»⁸. أو «هو الأعمال التي يقوم بها المنصرون لتنصير الشعوب غير النصرانية هذا فيما سبق، والآن

1 - ينظر: لسان العرب، ابن منظور، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف-القاهرة، 4441/6.

2 - ينظر: القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مر: محمد الاسكندراني، دار الكتاب العربي، لبنان-بيروت، 1432هـ-2011م، ص/517.

3 - صحيح البخاري أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل البخاري، تح: جماعة من العلماء، المطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر المحمية، 1311 هـ، 95/2، وصحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية- القاهرة، 2047/4.

4 - الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية، ط3، ص/576.

5 - قاموس الكتاب المقدس، نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص واللاهوتيين، ص/122.

6 - الهجمة التنصيرية على البلاد الإسلامية، محمد بن ناصر الشنري، دار الحبيب-الرياض، ط1، 1424هـ-2003م،

7 - قاموس الكتاب المقدس، مصدر سابق، ص/122.

8 - التنصير التحدي والمواجهة: د أحمد عبد العزيز السايح - منار الإسلام - السنة 17 - العدد 9- رمضان - 1413 هـ - يناير - 1993 م، ص 80

فإن التبشير هو الأعمال التي يقوم بها المنصرون لإخراج المسلمين عن دينهم ولو إلى الإلحاد والكفر بكل دين»¹.

يظهر للقارئ مما سبق أن في إطلاق لفظ التبشير على المخطط التنصيري المحكم، والذي يستهدف إخراج المسلمين وغيرهم من دينهم وإدخالهم في النصرانية، أو إبقاءهم بلا دين فيه مجانية للصواب، إذ الأولى أن يقال عنه تنصير².

الفرع الثاني-أهداف التنصير:

لا شك أنه ليس هناك عمل يسعى إليه ابن آدم إلا وراءه هدف أو غايات يرنو إلى تحقيقها، زيادة إلى التعريفات السابقة يمكن الإشارة إلى أهم الأهداف التي يسعى المنصرون ليل نهار- إلى تحقيقها بكل الوسائل المتاحة لهم، لمحاربة الدين الإسلامي وانتشاره، سيكتفي الباحث بذكر الأهداف التي ذكرها الدكتور علي بن إبراهيم الحمد النملة بدون الخوض في تفاصيلها أو تعزيزها بالأقوال، وهي كالآتي:

- 1- الحيلولة دون دخول النصراني في الإسلام.
- 2- الحيلولة دون دخول الأمم غير النصرانية في الإسلام والوقوف أمام انتشار الإسلام.
- 3- إخراج المسلمين من الإسلام، أو إخراج جزء من المسلمين من الإسلام.
- 4- بذر الاضطراب والشك في المثل والمبادئ الإسلامية.
- 5- الإيحاء بأن المبادئ والمثل والتعاليم النصرانية أفضل من أي مثل ومبادئ أخرى.
- 6- الإيحاء بأن تقدم الغربيين الذي وصلوا إليه إنما جاء بفضل تمسكهم بالنصرانية.
- 7- تعميق فكرة سيطرة الرجل الغربي الأبيض على بقية الأجناس البشرية الأخرى.
- 8- ترسيخ فكرة قيام دولة ووطن قومي لليهود في أي مكان أولاً، ثم في فلسطين المحتلة بعدئذ.
- 9- التغريب، وذلك بالسعي إلى نقل المجتمع المسلم في سلوكياته وممارساته، بأنواعها السياسي والاقتصادي والاجتماعي والأسري والعقدي، من أصالتها الإسلامية، إلى تبني الأنماط الغربية في الحياة.
- 10- إدخال النصرانية أو إعادتها إلى عدد كبير من البلاد الإسلامية وغيرها، وبخاصة في إفريقيا وآسيا وأمريكا الجنوبية³.

يمكن القول إن هذه الأهداف التي تم سردها في السطور السالفة تعد من مجمل الأهداف التي يروم المنصرون إلى إضائها من خلال حملاتهم التنصيرية الموجهة إلى الأمم غير النصرانية بصفة عامة وإلى المسلمين بصفة خاصة.

الفرع الثالث-وسائل التنصير:

اعتنت المؤسسات التنصيرية اهتماماً بالغاً بوسائل الاتصال الحديثة في سبيل إيصال دعوتها إلى أكبر عدد ممكن، ولم يقتصر جهد المنصرين على التطبيق والتعليم والإغاثة فحسب، بل فعلن مع ذلك كله وسائل الاتصال الحديثة من كتب ومنشورات ومطبوعات، إلى جانب وسائل الاتصال الجماهيرية؛ فأنشأوا الإذاعات والقنوات الفضائية ومواقع الإنترنت التنصيرية⁴.

ولعل قبل الخوض في سرد هذه الوسائل يمكن الإشارة إلى تنوع أنواعها وأنماطها، فهناك وسائل صريحة وأخرى خفية أو مختفية، كما أن هناك وسائل تقليدية وأخرى حديثة، فرضتها الحالة التي وصل إليها العالم اليوم في تقنية الاتصال والمعلومات والمواصلات، وتنوع الوسائل وتعددتها وتجدها، ولم تغفل الكتابات الأجنبية هذه الوسائل، بل أولتها اهتماماً متوقعاً من أي جهد يراود له الخروج بنتائج تبين جدوى هذه الجهود⁵، نجملها في ثلاثة أنواع:

¹ - أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها التبشير - الاستشراق - الاستعمار، دراسة وتحليل وتوجيه: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني - دار القلم - دمشق الطبعة السابعة - 1414هـ - 1994م - ص: 50

² ينظر: التنصير، رسالة مقمة من عسلي أحمد ودهاش بشرى في جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإسلامية، قسم أصول الدين، ص/12

³ - التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته، علي بن إبراهيم الحمد النملة، ب د، ص/25-28

⁴ - ينظر: الفضائيات العربية التنصيرية، تركي بن خالد الظفيري، سلسلة تصدر من مجلة البيان، الرياض، ط1، 1428هـ-2007م،

⁵ - ينظر: التنصير، النملة، مصدر سابق، ص/33

النوع الأول- الفكرية، وتشمل:

- 1- المدارس والمعاهد والجامعات المفتوحة للنصارى ولغيرهم.
- 2- البعثات العلمية المتبادلة بين المجتمعات النصرانية وغيرها.
- 3- المناظرات العلمية والدينية والحضارية.
- 4- الدراسات الاستشرافية
- 5- الاشتراك في وضع المناهج التعليمية في بلاد المسلمين.
- 6- البث الإذاعي والتلفزيوني

النوع الثاني- البعثات الطبية والإغاثة الإنسانية الغاية الأساسية منها أعمال التنصير والتبشير¹.
النوع الثالث- التنمية والإصلاح الاجتماعي:

لا يخفى على الكثير الشعارات الرنانة التي يرفعها المنصرون بين الأمم قديما وحديثا- كحقوق الإنسان والرفق بالحيوانات وإنصاف العمال والطفل للمدرسة لا للعمل وتعزيز دور المرأة في المجتمع وغيرها، وفي الحقيقة لم تكن هذه الشعارات غرضها الإصلاح الاجتماعي، بل لاستمالة المسلمين وحلّ التماسك الاجتماعي وفكّ الترابط الأسري ليتسنى لهم التسلل إلى المجتمع الإسلامي لدسّ السم فيه وإفساد فتياته وفتياته وجلهم ينخرط في الأمور الرذيلة المحرمة شرعا، واستعملوا في ذلك عنصرين أساسيين المال والنساء، بطريقتين²:

الطريقة الأولى: العبث بالمفاهيم الخلقية وتشويهها بالنظريات الجنسية الرخيصة
الطريقة الثانية: عن طريق الفنون والآداب والإعلام

وقد نصح المنصرون أعوانهم السير في تنفيذ الأعمال الاجتماعية على الأسس التالية:

- 1- إيجاد بيوت للطلبة والطالبات وإنشاء جمعيات للشبان والشابات.
- 2- إيجاد الأندية والتشجيع على الاختلاط.
- 3- الاعتناء بالتعليم الرياضي مع الترفيه.
- 4- جلب النساء الأجنيات اللواتي يعملن في مجال التبشير ليتصلن بالنساء المسلمات.
- 5- تشجيع الشبان المسلمين على الزواج بالأجنبيات، مستغلين رخصة الإسلام في إباحة زواج المسلم بالكتابية.
- 6- إنشاء المكتبات التنصيرية.
- 7- استغلال الصحافة بشكل واسع لتخدم أهداف التبصير.

8- التغلغل في المجتمعات الصناعية الإسلامية، لإيهام المجتمعات التي يختلطون بها أن التقدم العلمي أساسه مسيحي، والعمل على إقناع المسلمين أن الاختراعات الحديثة والاكتشافات العلمية يرجع فضلها إلى المسيحية، رامين كل مجهودات العلماء المسلمين رمي الحائط.

9- إسهام الجمعيات التنصيرية في مجالات التنمية تحت شعار (من الكنيسة إلى المجتمعات)³

المطلب الثاني- القنوات الفضائية النصرانية العربية على النيل سات.

أولا- تعريف القنوات الفضائية:

تعرف بأنها عرض تليفزيوني مرئي يبث عبر شبكة من الأقمار الصناعية التي تدور حول الأرض في مسارات محددة ومعروفة، وتحدد بالزوايا والاتجاه على البوصلة لتحديد اتجاه النقاط كل مجموعة منها⁴

1 - ينظر: التبشير والاستشراق أحقاد وحملات على النبي محمد صلى الله عليه وسلم وبلاد الإسلام، محمد عزت الطهطاوي، الزهراء للإعلام العربي، مصر، ط1، 1991، ص24 وما بعدها.

2 - ينظر: الهجمة التنصيرية على البلاد الإسلامية، الشنري، ص20-22

3 - ينظر: المصدر السابق نفسه، ص23-25

4 - القنوات الفضائية وأثرها على تفسخ بعض القيم الاجتماعية لدى الشباب الليبي تحليل سوسيولوجي، علي المبروك عون عبد الجليل، مجلة الإعلام والفنون، ع:4، 2021، ص41.

وعرفت القنوات الفضائية: بأنها استقبال الإرسال التلفزيوني من الأقمار الصناعية مباشرة بأجهزة الاستقبال المنزلية دون تدخل من محطات الاستقبال الأرضية. أو هي تلك الترددات التي تلتقط من قبل قمر محدد وتبث من مركز البث الخاص بها لكل من يستقبلها خلال طبق¹

ويمكن أن نستخلص مما سبق أن القنوات الفضائية تعد أحد وسائل تكنولوجيا الاتصال التي تنقل الصورة والصوت من القمر الصناعي إلى الشاشة المرئية مباشرة. دون صعوبة من المتلقي. مما يمكن من الأسر متابعة هذه المادة الإعلامية أو الرسائل الإعلامية².

ثانياً: نبذة تاريخية عن تطور القنوات الفضائية في الوطن العربي:

وتعتبر القنوات التنصيرية أخطر وسائل الإعلام أثراً، لذا حرص المنصرون على استخدام القنوات الفضائية في دعوتهم التنصيرية، فدخل من خلالها بيوتا كانت مرصدة أمامهم، وخاطبوا المسلمين العرب بنفس اللغة التي يتخاطبون بها فأنشؤوا قنوات فضائية تنصيرية ناطقة باللغة العربية³، وقد ظهر أول بث تلفزيوني في الوطن العربي بدأ في عام 1947م في المملكة العربية السعودية عندما قامت شركة أرامكو ببناء محطة تلفزيونية، وفي لبنان عام 1949م، وفي الجزائر والعراق عام 1956م، وفي مصر وسوريا عام 1960م، وفي الكويت عام 1961م، وفي ليبيا والأردن عام 1968م.

أما ما يتعلق بتطور الفضائيات عبر الأقمار فقد ظهر في كل من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية كما لحق بهذا الركب العديد من الدول الأخرى مثل فرنسا والصين واليابان، ومع مرور الوقت و إطلاق الصواريخ الحاملة للأقمار الصناعية تم التغلب على العديد من المشاكل الفنية المتعلقة بإيصال الأقمار الصناعية إلى مداراتها وعند الانتهاء من هذه المرحلة ستكون عملية الإرسال والاستقبال كالآتي: محطة الإرسال الأرضية إلى القمر الصناعي إلى المشاهدين وبذلك يتم اختصار عامل الزمن، وتتم عمليات التحكم في الإشارة وكذلك في المواد الإذاعية المرسله إلى المتلقي، وفي العقد الأخير من القرن العشرين شهد إطلاق القنوات الفضائية في مصر ومن بينها على القمر الفضائي المصري (نايل سات)⁴.

قنوات النايل سات (Nilesat):

نايل سات (Nilesat) هي شركة مصرية فضائية استثمارية متخصصة في خدمات البث التلفزيوني والإذاعي، تتكون من القمر الصناعي نايل سات 101 ونايل سات 102 اللذان خرجا من الخدمة وتملك الشركة في الوقت الراهن القمر الصناعي نايل سات 201 وتُشغل سيعات فضائية على القمرين الصناعيين يونتلسات 7 ويونتلسات 8، المملوكين للشركة الفرنسية يونتلسات، تحتوي الأقمار الثلاثة على مجموعة كبيرة من القنوات الفضائية العربية وبعض القنوات الأفريقية والأوروبية، وقنوات مجانية، وقنوات مشفرة، ويضم نايل سات 201 أكثر من 1500 قناة تلفزيونية فضائية مفتوحة ومشفرة (مثل باقة قنوات OSN وباقة قنوات BeIN Sports) وهما الباقتان المشفرتان الأشهر على القمر المصري. ويضم أيضاً أكثر من 300 قناة راديو.

تأسست في تموز / يوليو 1996، من أجل التشغيل المباشرة إلى البيوت والبث الفضائي والمرافق. أطلقت الشركة قمرين صناعيين في الموقع المداري 7 درجات غرب. (نايل سات 101 ونايل سات 102). بالإضافة لإطلاق قمرا صناعيا ثالثاً وهو «نايل سات 103» (الأطلسي بيرد 4)، الذي تم نقله إلى الموقع المداري سامي. نايل سات 452 هو الآن والإذاعة الرقمية للقنوات التلفزيونية في نطاق جامعة الكويت، و104 قنوات الراديو الرقمية، بالإضافة إلى نقل البيانات وخدمات الإنترنت، ما يقرب من 76٪ من القنوات التلفزيونية أحرار في الهواء. يتم تشفير وغيرها. حيث تتم تغطية الترفيه والتعلم عن بعد الموضوعية، والأعمال التجارية وخدمات البورصة ويقع مقر الشركة بمدينة السادس من أكتوبر المصرية القريبة من القاهرة ويعد النايل سات أكثر أقمار المنطقة مشاهدة⁵.

بعض القنوات الفضائية على نايل سات:

1 - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

2 - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

3 الفضائيات العربية التنصيرية، الظفيري، ص/6.

4 - ينظر دراسات في تأثيرات القنوات الفضائية على المجتمع وفئاته، ص/22

5 - ينظر: <https://ar.wikipedia.org/wiki/%> وثق بتاريخ 1-12-2023م.

لا شك أن القمر الصناعي الذي يضم بمثل هذه الكمية من القنوات الفضائية (أكثر من 1500 قناة تلفزيونية فضائية، وأكثر من 300 قناة راديو) قد يكون ذكرها في ورقة البحث مثل هذه تزيدها ثقلاً وكماً؛ لذا سأكتفي بذكر بعضها منها على سبيل المثال لا الحصر.

- 1- قناة إم بي سي تو MBC2 عبر القمر الصناعي نايل سات
- 2- قناة بطوط على القمر الصناعي نايل سات
- 3- قناة طيور الجنة 2021م عبر القمر الصناعي نايل سات
- 4- قناة إم بي سي ثري MBC3 2022 م عبر القمر الصناعي نايل سات
- 5- قناة كوكي كيدز الجديد عبر القمر الصناعي نايل سات
- 6- قناة زي الوان عبر القمر الصناعي نايل سات
- 7- قناة إم بي سي ماكس عبر القمر الصناعي نايل سات
- 8- باقة قنوات OSN عبر القمر الصناعي نايل سات
- 9- باقة قنوات BeIN Sports عبر القمر الصناعي نايل سات

تعتبر قنوات نايل سات من أحدث وأعظم القنوات التي تقوم بعرض العديد من البرامج والمسلسلة، ويقوم العديد بمتابعتها ومشاهدتها، والبحث عن أفضل القنوات التي يمكنهم الاستمتاع بمشاهدة الأفلام والمسلسلات الحديثة عليها سواء أنت محلية أو أجنبية ومن هذه القنوات التي سبق ذكرها، والعديد من القنوات الأخرى، مثل وقناة إم بي سي ماكس¹.

المطلب الثالث- القنوات الفضائية التنصيرية وسيلة أم غاية.

تُعد القنوات الفضائية أهم وسائل الاتصال في الوقت الحاضر ومن أخطر الوسائل الإخبارية والتربوية والإعلامية لما تتمتع به من خصائص وإمكانات لا تتوفر في وسائل أخرى، لقد أضحت الإذاعة المرئية في النصف الثاني من القرن العشرين مُعجزة القرن حيث بدأت التأثير على المشاهد بشكل واضح مُثيرةً على تفكيره وعلى ثقافته وعلى سلوكه مُشكلةً لشخصيته من خلال ما يضخمه المسيطرون على شركات الإعلام من ثقافات يريدون للمتلقّي التشبع بها، ويقول (بورستين) أن الإذاعة المرئية تعد أروع عدسة لها هذه الزاوية المشعة التي اخترعها الإنسان، والتلفزيون له تأثير ساحق في نطاق مفهوم الإنسان المعاصر(2)، وفي المنطقة العربية كان النظام الإعلامي العربي يستقبل الرسائل المرئية كوسيلة اتصال حديثة.

¹ - ينظر: https://www.mediawy.site/2021/06/2021_20.html وثق بتاريخ 1-12-2023م.

المبحث الثاني- تأثير الشباب المسلم بالقنوات الفضائية التنصيرية:**المطلب الأول- التأثير المباشر وغير المباشر لهذه القنوات**

وهذه بعض من استخدامات القنوات وتوظيفها لخدمة الاستشراق؛ ففي المجال التلفزيوني وهو من أخطر وسائل الإعلام في الغرب؛ لتأثيره السلبي ضد الإسلام- يتم توظيف قنوات تلفزيونية ببث فضائي- يشوه الإسلام- ولا يمكن التصدي له، أو اعتراضها بسهولة- لخدمة أهداف استشراقية معروفة، وهي أهداف قديمة جديدة، يمكن اختصارها في فكرة السيطرة على الشرق وتوجيهه والتحكم فيه بما يخدم مصالح الغرب الصليبي وأطماعه الاستعمارية، والعمل على نشر الأفكار المسيحية العالمية والآراء التي ينادي بها الغرب على وجه العموم؛ فهم اليوم أحرص الناس على تعليم الاستشراق من خلال الراديو والسينما والتلفزيون وإدخالها في المدارس، وذلك لكي يستخدموها وسائل لنشر آرائهم وتلويين نفوس الشباب باللون الذي يريدونه.

لقد استأثر التلفاز بقلوب الناس، وانتشر في مختلف العائلات والطبقات، واقتنع كثير منهم في أنه لا يمكن العيش بدونه، حتى تعاملوا عن سيئاته وأضراره، لا أقول النفسية والأخلاقية والاجتماعية فحسب، بل والجسمية والصحية أيضاً.

جاء من نتائج البحث: أن 61% من الشاب يفضلون مشاهدة البرامج التي تبثها القنوات الفضائية بعد منتصف الليل، بمعنى أن هذه الظاهرة تشكل سلوكاً غير مرغوباً فيه قد يؤدي ذلك إلى انحراف أو آثار نفسية وجسدية يمكن ملاحظتها في سلوك الفرد على المدى القريب أو البعيد⁽¹⁾.

سئلت إحدى الممثلات كيف تصورين دور الفن، ورسالة الفنان؟ فأجابت أن الفن مقدس، ورسالة الفنان الذي يشاهده الآلاف، بل الملايين، فإذا كان الفلم والمسلسل هادفاً، فإن تأثيره أعمق ورسالته أوسع، وأن الشباب جميعهم يقلدون البطل والفتيات يحاولن تقليد البطل. فهذا اعتراف صريح من أولئك القوم بتأثير على الشباب، وجعل الممثلين والممثلات والراقصين والراقصات هم القدوات لجيل المستقبل الذي فقد رؤيته وسلم عقله لغيره من دون تمحيص لما يشاهد ويسمع².

لا شك أن متابعة الشباب والفتيات الفنانين والفنانات والبرامج التي يبث على القنوات الفضائية سيؤثر عليهم وعلى أخلاقهم وقيمهم؛ لأن الشاب والفتاة الذي لم يضح فكرياً لأبد أن يحاكي ما يراه من مشاهد، ففي الحديث السابق " كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ"³، فالتغير حتماً سيكون حسب ما يتلقاه الإنسان من خير أو شر.

فالتعود على تلك المناظر يكسب المشاهد حب لتطبيقها، وممارستها ليكون بطلاً ونموذجاً يحتذى به كما صورته القنوات الفضائية، وهذا يجعلهم يتأثرون بالقيم التي تنشر في تلك القنوات أي القيم الغربية وأخلاقها وأفكارها، وبالتالي الابتعاد عن قيم الدين الإسلامي السامية.

المطلب الثاني- كيفية معالجة تأثير القنوات التنصيرية على الشباب المسلم.

كما لا يخفى على أحد أن القنوات الفضائية تعد سلاح ذو حدين، لمعالجة تأثيراتها على الشباب المسلم، لذلك ينبغي محاربتها بالمثل، أي بإرسال عدد من الأقمار الصناعية إلى الفضاء تغطي الكرة الأرضية تخصص لنشر الإسلام ولإعلاء كلمة الله، ولنشر كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله إلى الناس كافة، أو على الأقل استئجار قناة في عدد من الأقمار بحيث تغطي الكرة الأرضية وتبث بجميع اللغات، وذلك أكبر فائدة من إرسال عدد محدود من الدعاة لا يستفيد منهم إلا عدد محدود من الناس، بل يمكن أن يؤتى بالواحد من هؤلاء الدعاة أمام كاميرا التلفاز ليخاطب الملايين بدلاً من العشرات، وأعتقد بأن ذلك سهل إذا اتفقت عليه بعض الدول أو الهيئات الإسلامية. فكلما أمكن إيجاد إذاعات للقرآن الكريم يمكن إيجاد «قنوات تلفاز إسلامية فضائية

1- ينظر: عبد العزيز شرف، وسائل الإعلام ومشكلة الثقافة، دار الجيل بيروت، ط1، 1992م ص 20-23

2- تساؤلات فكرية حول القنوات الفضائية- mbc نموذجاً، مشغل محمد العنزي، ص/20.

3- شرح صحيح البخاري، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف، تح: ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشيد- السعودية الرياض، 2003م، باب أولاد المشركين، ح106.

فنحن مع التلفاز كوسيلة لنشر مثل هذا الخبر وهذه الفوائد، ولكننا ضد الأخطار والأضرار التي يسببها التلفاز بشكل مباشر أو غير مباشر حتى وإن كان يعرض شيئاً مفيداً، وضد حد الشر، وهذا هو موقف كل مسلم، بل هو موقف المنصفين من غير المسلمين - من مواطني الدول التي تعد السبابة في الإعلام وفي التلفاز بشكل خاص - الذين يهتمهم مصلحة أبناء أوطانهم، ومن باب أولى أن يهتمنا مصلحة إخواننا المسلمين في كل مكان، ولهذا وجب علينا بيان هذه الأخطار والأضرار والتأثيرات السيئة.

هذا من حيث رسم صورة للشخصية العربية المسلمة في وسائل الإعلام الغربي، أما من حيث نشر الأخبار التي تتعلق بالمجتمعات العربية والإسلامية فهي كذلك يتم التلاعب بها، والعمل على تقديمها مشوّهة، ومنقّرة قدر المستطاع؛ لتتماشى مع الصورة النمطية التي ترسمها الصحافة والأفلام السينمائية والتلفزيونية للشخصية العربية المسلمة؛ حيث «أدت سيطرة دول الغرب المستعمر على النظام الإعلامي الدولي إلى اختلال تدفق الأنباء على مستوى العالم؛ مما أدى إلى تحكم هذه الدول في تدفق هذه الأنباء، وبالتالي تشويه صورة دول العالم الإسلامي في وسائل الإعلام الغربية»⁽¹⁾.

المطلب الثالث- سبل الوقاية من تأثر الشباب بهذه القنوات.

ولعل الحديث عن سبل الوقاية من تأثر الشباب بهذه القنوات، مهم جداً نظراً لكون الشباب هم مستقبل الأمة وصلاح الأمة والعكس صحيح، فيمكننا حوصلة سبيل حماية شباننا عن هذه القنوات المدمرة في النقاط التالية:

- 1- ترسيخ العقيدة الإسلامية في نفوس الشباب من خلال مناهج التعليم وبرامج التربية بصفة عامة، وفي المدارس ودور التعليم الرسمية والأهلية.
- 2- بث الوعي الديني الصحيح في طبقات الأمة جميعاً، وشحن النفوس بالغيرة على الدين وحرماته ومقدساته.
- 3- التأكيد على المنافذ التي يدخل منها النتاج التنصيري من أفلام ونشرات ومجلات وغيرها، بعدم السماح لها بالدخول، ومعاقبة كل من يخالف ذلك بالعقوبات الرادعة.
- 4- تبصير الناس وتوعيتهم بمخاطر التنصير وأساليب المنصرين، وطرائقهم؛ للحذر منها، وتجنب الوقوع في شباكه.
- 5- الاهتمام بجميع الجوانب الأساسية في حياة الإنسان المسلم، ومنها: الجانب الصحي والتعليمي على وجه الخصوص؛ إذ دلت الأحداث أنهما أخطر منفذين عبّر من خلالهما النصارى إلى قلوب الناس وعقولهم.
- 6- أن يتمسك كل مسلم في أي مكان على وجه الأرض بدينه وعقيدته مهما كانت الظروف والأحوال، وأن يقيم شعائر الإسلام في نفسه ومن تحت يده حسب قدرته واستطاعته، وأن يكون أهل بيته محصّنين تحصيناً ذاتياً لمقاومة كل غزو ضدهم يستهدف عقيدتهم وأخلاقهم.
- 7- الحذر من قبل كل فرد وأسرة من السفر إلى بلاد الكفار؛ إلا لحاجة شديدة كعلاج أو علم ضروري لا يوجد في البلاد الإسلامية، مع الاستعداد لدفع الشبهات والفتنة في الدين الموجهة للمسلمين.
- 8- تنشيط التكافل الاجتماعي بين المسلمين والتعاون بينهم، فإيراعي الأثرياء حقوق الفقراء، ويبسطوا أيديهم بالخيرات والمشاريع النافعة؛ لسد حاجات المسلمين، حتى لا تمتد إليهم أيدي النصارى الملوثة، مستغلة حاجتهم وفاقته².

1- موسى ماجد، ظاهرة التحيز ضد المسلمين في وسائل الإعلام الغربية، موقع دنيا الوطن، تم نشره 27 مارس 2008.
2 - ينظر: الهجمة التنصيرية، بن ناصر، مصدر سابق، ص/149-150.

الخاتمة- وتتضمن أهم النتائج والتوصيات:**أولاً: النتائج**

- 1- أن النصرانية الموجودة حالياً كديانة مسيحية منحرفة تماماً، وذلك لفقدانها أصول النصرانية الحقيقية.
- 2- يكشف واقع الإعلام العالمي المعادي للإسلام عن سيطرة شبه كاملة على المشهد الدولي لهذا الإعلام، مقارنة بالإعلام الإسلامي.
- 3- للإعلام التنصيري الناطق بالعربية تأثير خطير على الشباب المسلم.
- 4- أن جميع التيارات النصرانية تهدف إلى مواجهة الإسلام والوقوف دون انتشاره السريع.
- 5- أنهم لم يكتفوا بالوسائل الدعوية التنصيرية القديمة فقط لحد الآن في دعوتهم للتنصير، بل استخدموا جميع الوسائل الحديثة المتاحة والموجودة لديهم، ومن بينها القنوات الفضائية التي تعد من أخطر الوسائل الحديثة لديهم.
- 6- إن لهذه القنوات الفضائية تأثيراً مباشراً في انحطاط أخلاق الناس وانحرافها في العالم كله.

ثانياً- أهم التوصيات:

- 1- ضرورة الاهتمام بقطاع الإعلام، وإيجاد وسائل إعلامية إسلامية جديدة متطورة في مختلف فروع الإعلام، وأن تكون هذه الوسائل ملتزمة بالرؤية الإسلامية.
- 2- ضرورة التخطيط الإعلامي الفعال، بما يحقق الوقوف في وجه الإعلام المعادي للإسلام ومواجهة الإعلام الغربي على الجبهتين الداخلية والخارجية بكفاءة عالية، وأن يكشف عن الممارسات غير الأخلاقية التي يزاولها بطريقة ذكية بارعة، وصولاً إلى إعادة الثقة في مصداقية الإعلام الإسلامي الذي يكاد أن يفقد لدى كثير من أبناء الأمة.
- 3- ضرورة إحداث تطوير سريع، يضمن تغيير الوعي في مجال الإعلام، بصورة تعمل على الترويج لتحقيق التنمية الشاملة، بما يكفل للإعلام الإسلامي مواجهة شاملة في مواجهة الإعلام الغربي بجميع أشكاله وانتماؤه.
- 4- العمل على إعداد باحث إعلاميين مختصين يجيدون اللغات العالمية، وبخاصة الإنجليزية والفرنسية والإسبانية، كما يجيدون معرفة الأديان للرد على المستشرقين المفتنين ومؤيديهم.
- 5- العمل على تنظيم وعقد مؤتمرات وندوات عالمية متخصصة، وضرورة المشاركة في هذه المؤتمرات، وعدم تركها للآخر يفعل بها ما يريد.
- 6- ضرورة متابعة ورصد أساليب المستشرقين والمنصرين ووسائلهم، وأن يستخدم المسلمون الوسائل الإعلامية نفسها -مرئية ومسموعة ومقروءة- في نشر جهودهم وبصورة تناسب جميع المستويات الثقافية، وذلك لخلق ثقافة عامة لدى جميع المسلمين حول حقيقة الاستشراق والتنصير.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- 1- أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها التبشير - الاستشراق - الاستعمار، دراسة وتحليل وتوجيه: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني - دار القلم - دمشق الطبعة السابعة - 1414 هـ - 1994 م.
- 2- التبشير والاستشراق أحقاد وحملات على النبي محمد صلى الله عليه وسلم وبلاد الإسلام، محمد عزت الطهطاوي، الزهراء للإعلام العربي، مصر، ط1، 1991.
- 3- تساؤلات فكرية حول القنوات الفضائية- mbc أنموذجا، مشغل محمد العنزي.
- 4- التنصير التحدي والمواجهة: د أحمد عبد العزيز السايح - منار الإسلام - السنة 17 - العدد 9- رمضان - 1413 هـ - يناير - 1993 م.
- 5- التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته، علي بن إبراهيم الحمد النملة، ب د.
- 6- التنصير، رسالة مقمة من عسلي أحمد ودهاش بشرى في جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإسلامية، قسم أصول الدين.
- 7- صحيح البخاري أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل البخاري، تح: جماعة من العلماء، المطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر المحمية، 1311 هـ.
- 8- صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية- القاهرة.
- 9- عبد العزيز شرف، وسائل الإعلام ومشكلة الثقافة، دار الجيل بيروت، ط1، 1992 م.
- 10- الفضائيات العربية التنصيرية، تركي بن خالد الظفيري، سلسلة تصدر من مجلة البيان، الرياض، ط1، 1428 هـ- 2007 م.
- 11- قاموس الكتاب المقدس، نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص واللاهوتيين.
- 12- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مر: محمد الاسكندراني، دار الكتاب العربي، لبنان-بيروت، 1432 هـ- 2011 م.
- 13- القنوات الفضائية وأثرها على تفسخ بعض القيم الاجتماعية لدى الشباب الليبي تحليل سوسيولوجي، علي المبروك عون عبد الجليل، مجلة الإعلام والفنون، ع: 4، 2021.
- 14- لسان العرب، ابن منظور، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف- القاهرة.
- 15- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية، ط3.
- 16- موسى ماجد، ظاهرة التحيز ضد المسلمين في وسائل الإعلام الغربية، موقع دنيا الوطن، تم نشره 27 مارس 2008.
- 17- شرح صحيح البخاري، ابن بطل أبو الحسن علي بن خلف، تح: ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشيد- السعودية الرياض، 2003 م، باب أولاد المشركين، ح: 106.
- 18- الهجمة التنصيرية على البلاد الإسلامية، محمد بن ناصر الشثري، دار الحبيب- الرياض، ط1، 1424 هـ- 2003 م.

19- <https://ar.wikipedia.org/wiki/%>

20- https://www.mediawwy.site/2021/06/2021_20.html